مستوى: السنة الأولى ليسانس أ. قلايلية

محاضرة نظرية الموشح في ميزان النقد

تمهيد:

أول ما يلاحظ على الشعر الأندلسي في تلك الفترة أنه لم يعد مقصورا على ذلك الاتجاه المحافظ الذي عرفه من قبل، والذي ظل الكثير من الشعراء سائرين على نهجه متمسكين بتقاليده، وإنما اتسع لبعض الاتجاهات الجديدة التي وفد بعضها من المشرق والتي تزعمها أبو نواس ومسلم بن الوليد وأبو العتاهية وأمثالهم من المجددين، وانبثق بعضها من الأندلس هذا الاتجاه الذي تنوعت ميادينه فعالج ما بعض ما قد جدّ في حياة الأندلسيين تبعا لظروفهم السياسية والاجتماعية التي أحاطت بهم، وقد كان نتيجة ذلك كله نموا للشعر وازدهارا له.

تعريف الموشح:

الموشح لغة: الوشاح عند اللغويين هو نوع من اللباس تتزين به المرأة. جاء في لسان العرب في مادة (وشح) أن الوشاح: "حلي النساء، كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، تتوشح المرأة به". وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط أن الوشاح هو: "كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، وهو أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها ."

الموشح اصطلاحا: لون شعري يقوم على وزن وبناء خاصين، وقد اختص به الأندلسيون لما عرفوا به من ميل إلى التحرر وحب للشعر والغناء. ويعد محطة مهمة من محطات الشعر العربي القديم، إذ يؤسس لمرحلة الخروج عن الوزن ومحاولة التجديد شكلا ومضمونا. وأما العلة في اشتقاقه من الوشاح فلما فيه من تزيين وزخرف للفظ والوزن ولما فيه من جمال ورونق.

مقياس النقد الأدبي القديم

مستوى: السنة الأولى ليسانس أ. قلايلية

نشأت الموشحات بالأندلس كما يجمع أغلب الدارسين، قال محمد عباسة أن الموشح "ضرب من ضروب الشعر العربي لا يختلف عن القصيدة التقليدية إلا في تعدد قوافيه وتنوع أوزانه أحيانا، وفي الخرجة التي يخرج بها الوشاح من الفصيح إلى العامي تارة وتارة أخرى إلى العجمي، كما يختلف عنها في تسمية أجزائه. ويختلف في بعض هذه الخصائص عن الأراجيز والمسمطات. ولم يستحدث شعراء أهل الأندلس هذا اللون من النظم إلا لحاجتهم إلى التجديد الذي اضطرتهم ظروف اللهو والغناء الجماعي ."

وقال فوزي عيسى: "وقد ولدت الموشحات في أحضان الطبيعة الأندلسية المترفة، وتخلقت أنغامها في بيئة المغنين والمغنيات، ووجدت رواجا كبيرا في أوساط الأمراء والحكام وكانت انعكاسا لما شاع في البيئة الأندلسية من ترف وتحضر ."وقد وقع اختلاف حول أول واضع لها، فقيل إن محمد بن محمود القبري الضرير أول من نظم فيها وقيل مقدم بن معافى القبري، وأما أقدم النصوص التي وصلت منها فلابن ماء السماء

كما اختلفت الآراء حول كيفية نشأتها وأصلها، فقال خوليان ريبيرا أنها "تقليد من عرب الأندلس لأغان أعجمية كانوا يسمعونها ويتغنون بها محاولين تقليدها أو تعريبها ".وقال غيره أمثال سيد غازي أنها وليدة المسمطات العربية المشرقية .

عوامل نشأة وانتشار الموشحات:

1 /موجة الغناء التي انتشرت بالأندلس لعدة أسباب في مقدمتها الترف والحرية واختلاط الأجناس خاصة بعد دخول زرياب الأندلس في عهد الحكم ابن هشام.

2 /شيوع الشعر بين طبقات الشعب المختلفة وميله للغة البسيطة القريبة من لغة العامة.

البناء الفني للموشحات:

مستوى: السنة الأولى ليسانس أ. قلايلية

استنتج أغلب دارسي الموشحات والمهتمين به من القدامى والمحدثين بناء الموشحات من خلال تعريف ابن سناء الملك لها ومفاده أن الموشح: "كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام، وفي الأقل من خمسة أبيات ويقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات ".وأهم مصطلحات الموشح هي:

***القفل**: وهو أول ما يبتدئ به الموشح التام، ويسمى المطلع، ويتألف من جزأين إلى ثمانية حتى عشرة أجزاء أو إحدى عشر جزءا .

***الدور**: وهو القفل الذي يلي المطلع إن كان الموشح تاما، ويشترط أن يكون وزنه على وزن المطلع على أن تتغير قافيته، ولا يشترط فيها عدد معين.

***البيت:** ويتكون في الموشح من القفل والدور الذي يليه، وعليه فهو خلافا للبيت الشعري العادي يتكون من عدة أجزاء ويخضع لتبدل الروي .

***الخرجة:** وهي القفل الأخير من الموشح. وهي أهم جزء في الموشح. وتكون بالعربية فصحى أو عامية كما تكون بالأعجمية .

***السمط:** ويطلق على كل جزء من أجزاء الدور. ويشترط فيه أن يكون على روي واحد .

***الغصن:** ويطلق على كل جزء من أجزاء القفل والمطلع والخرجة، وتتساوى معها من حيث عددها ورويها وقافيتها.

أوزان الموشحات:

تنقسم أوزان الموشحات حسب ابن سناء الملك إلى قسمين: موشحات شعرية وهي التي تلتزم عروضا معينا، ومن نماذجه قول الشاعر ابن زهر الحفيد:

مستوى: السنة الأولى ليسانس أ. قلايلية

أيها الساقي إليك المشتكى* قد دعوناك وإن لم تسمع**

ونديم همت في غرّته

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جلب الزّق إليه واتّكى * وسقاني أربع في أربعا**

وهو من الرمل. ومنها نوع يقوم على وزن معين لكن تخرجه عنه زيادة عبارة أو كلمة كقول ابن بقي:

صبرت والصبر شيمة العاني * ولم أقل للمطيل هجراني * معذبي كفاني

فهو من المنسرح لكن عبارة (معذبي كفاني) أخرجته من الوزن.

نموذج لأجزاء الموشح: الشاعر ابن زهر الحفيد

سَلِّمَ الأَمرَ لِلقَضا *** فهو للنفس أنفع

وَاِغتَنِم حينَ أَقبَلا

وَجهَ بَدرٍ تَهَلَّلا

لا تَقُل بِالهُمومِ لا

كُلُّ ما فاتَ وَاِنقَضى *** ليس بالحزن يرجع

وَاِصطَبِح بِاِبنَةِ الكُروم

مِن يَدي شادِنٍ رَخيم

حينَ يفتَرُّ عَن نَظيم

مقياس النقد الأدبي القديم

مستوى: السنة الأولى ليسانس أ. قلايلية

فيهِ بَرقٌ قَد أَومَضا *** ورحيق مشعشع

أَنا أَفديهِ مِن رَشا

أَهيَفَ القَدِّ وَالحَشا

سَقى الحُسن فَإِنتَشا

مُذ تَوَلّى وَأَعرَضا *** ففؤادي يقطع

مِن لِصبٍّ غَدا مُشَوَّق

ظَلَّ في دَمعِهِ غَريق

حينَ أَموا حِمى العَقيق

وَاِستَقَلّوا بِذي الغَضا *** أسفي يوم ودّعوا

ما تَرى حينَ أَظعنا

وَسَرى الرَكبُ موهنا

وَاِكتَسى اللَيلُ بِالسَنا

نورُهُم ذا الذَّي أَضا أم مع الركب يوشع